

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



سُبُلُ الطَّرِيقِ إِلَى اللَّهِ

2021

تصميم وتنسيق /

أبو الحسن بن سعد الحناوى

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الهادي الأمين وآله الطيبين وأصحابه الغرّ المحجلين والتابعين والتابعين لهم بإحسان الى يوم الدين.

أما بعد أيها الأحبة الأفاضل والفضليات

أحييكم جميعا بتحية الإسلام .. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
يشرفني تقديم موضوع جدير بالمعرفة به وأخذ العبر والدروس منه حيث
أنه من صميم الاعتقاد بالله سبحانه وتقريراً لسننه في خلقه على مر
العصور والأيام.

ويؤسفني أني لم أقف على كاتب هذه المقالة القصيرة في حجمها ، البليغة
في مغزاها ، فهي وإن دلت فإنما تدل على معنى مهم جداً يحتاجه الكثير من
المؤمنين بالله عزوجل ليتعرفوا على أحوال عباد الله من الأنبياء
والمصلحين والصالحين أثناء الدعوة الى الله وبعدها ليكون ذلك نبراساً ينير
لهم الطريق وذلك لأنّ طريق الله واحد.¹

وأسأل الله العليّ القدير أن يوفقني وأن حشرنى ووالديّ وكل من له حقّ
علّيّ فى زمرة الصالحين رغم بضاعتي المزجاة ، ولكن رجائي في الله
الكريم الجواد كبير دون منتهى .. اللهم آمين.

تفريغ وتنسيق / ابو الحسن الحناوى

¹ ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ ۗ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ
وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ ۗ أَلَا إِنَّ
نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ البقرة



اين ذهب نبي الله سيدنا نوح وأتباعه بعد الطوفان ؟

وقد أهلك الله الخلق جميعاً كما نعلم إلا من كان معه في السفينة من قومه المؤمنين وكانوا قلة قليلة ومعهم الحيوانات والطيور والزواحف والحشرات الذين نجاهم الله بسبب طاعتهم لنبي الله سيدنا نوح عليه السلام.²

بالتأكيد .. عاش هو والذين آمنوا معه سنوات في دعة وسعادة وسلام ! لكن الله سبحانه وتعالى لم يذكرها لنا ولم يحكيها ..

➤ وكأنها لم تحدث ..

➤ وكأنها لم تكن جزءاً من أعمارهم ..

➤ وكأن حياتهم انقضت بانقضاء الظالمين المجرمين.

🚩 **وكانهم لمّا كانوا يعيشون مجاهدين ذكر الله جهادهم وجهدهم ومعاناتهم ، فلما انقطعت دواعي المحنة والجهاد انقطع ذكرهم.**

والسؤال يتكرر .. بشأن نبي الله صالح عليه السلام

وماذا فعل سيدنا صالح والذين آمنوا معه بعد أن أخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين ؟³

² ﴿ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا ۗ إِنَّهُمْ مُخْرَفُونَ ﴾ (٣٧) ، ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ ۗ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ (٤٠) ، ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَّمَاءُ أَفْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَفُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَىٰ الْجُودِيِّ ۗ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ (٤٤) هود

³ ﴿ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَّا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (٧٧) فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴿٧٨﴾ الاعراف

وكذلك .. بشأن نبي الله هود عليه السلام وقومه⁴

وكيف عاش سيدنا هود والمؤمنون بعد الريح الصرصر العاتية التي أخذت
كفار قومه ؟

لم يذكر لنا القرآن شيئاً من ذلك .. لماذا؟؟

🏠 وكأنها سنة من سنن الله تكاد تتكرر مع كل المصلحين حتى ولو كانوا
أنبياء أبناء أنبياء.

يبقى فضلهم وسيرتهم العظيمة وأيامهم المشهودة مرتبط
أو مُرتهن بشكل أساسي "بأيام المحن والابتلاءات والصبر
والمصابرة " فإن انقضت هذه الأيام فكأنما انقضت الحياة.

وبالتأكيد حين يأتي سيدنا نوح يوم القيامة لن يكون الأثقل والأهم في
كتابه وكتب المؤمنين القليلين الذين كانوا معه تلك السنوات التي
عاشوها بعد الطوفان بقدر ما تُذكرُ لهم ابتلاءاتهم في سنوات المحنة
قبل الطوفان وجدالاتهم مع قومهم وتهديد قومهم وحصارهم لهم
وسخريتهم منهم فتكون أثقل ما يكون في موازينهم وتذكر تلك
المواقف المسجلة في كتبهم بمزيد من الإكبار والإجلال.

⁴ ﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ﴿١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي
يَوْمٍ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ مُّنْقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ القمر

هؤلاء أنبياء الله لم يُخلد لهم نسبٌ ولا اسمٌ .. بقدر ما خلد لهم صبرُهم وعزمُهم وثباتُهم في طريق الحق إلى النهاية.

بل إنَّ هذا الطريق الشاق خلد أناسا ما هم بأنبياءٍ ولا أبناءِ أنبياء كرمهم الله وذكر قصصهم بكل إكبار وإعجاب ..

- ❖ ك سحرة فرعون ⁵
- ❖ ومؤمن آل فرعون ⁶
- ❖ وفتية الكهف ⁷
- ❖ وأصحاب الأخدود ⁸

⁵ سَحْرَةُ فِرْعَوْنَ هُمْ مَجْمُوعَةٌ مِنَ السَّحَرَةِ دَعَاهُمْ فِرْعَوْنَ لِمُوَاجَهَةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ أَنْ أَخْرَجَ مُوسَى لِفِرْعَوْنَ يَدَهُ الْبَيْضَاءَ وَبَعْدَ أَنْ أَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثَعْبَانٌ عَظِيمٌ ، وَكَانَتْ نَتِيجَةُ الْمُوَاجَهَةِ أَنْ خَرَّ السَّحَرَةُ لِلَّهِ سَاجِدِينَ وَأَعْلَنُوا إِيمَانَهُمْ بِرَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ، فَمَا كَانَ مِنْ فِرْعَوْنَ إِلَّا أَنْ قَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ مِنْ خِلَافٍ وَصَلَبَهُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : "كَانُوا أَوَّلَ النَّهَارِ كَفَرَةَ سَحْرَةَ وَأَصْبَحُوا آخِرَ النَّهَارِ شُهَدَاءَ بَرَّةٍ" ، وَيُؤَيِّدُ هَذَا قَوْلُهُمْ: رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾ الاعراف

⁶ مؤمن آل فرعون أو حزقيل بن صبورا ، هو رجل من آل فرعون أي من عشيرته ، وكان أول من آمن بموسى ، ولكنه كان يكتُم إيمانه وقد أنزل الله تعالى في إيمانه آيات بينات في سورة سميت بسورة المؤمن - غافر- نسبة إليه وفيها يقول الله تعالى: ﴿ يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾ . ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ ؛ فهو من السابقين إلى الإيمان بالله ربًّا ، وكفر بفرعون. وأما امرأته فإنها ماشطة بنات فرعون وكانت مؤمنة من إماء الله الصالحات.

⁷ أصحاب الكهف هم الفتية الذين آمنوا بالله وتركوا عبادة قومهم عبادة الأوثان وعبدوا الله وحده هكذا يطلق عليهم عند المسلمون ويطلق عليهم عند المسيحيين السبعة النائمون الذين عاشوا في عهد اضطهاد المسيحيين وكان ذلك في ظل حكم ديقيانوس.

⁸ سُمِّيت قصة أصحاب الأخدود بهذا الاسم نسبة إلى الأخدود الذي أشعل فيه النار وألقي فيه المؤمنون بالدين الجديد ، ومعنى أخدود : شقٌّ مستطيل غائر في الأرض ، أو فتحة عميقة أو حفرة في الأرض.

والأكثر من ذلك أن التكريم قد نال كلب أهل الكهف .. وهو مجرد كلبٍ .. فقط لأنه كان يتبع المؤمنين أثناء محنتهم فكان ⁹ ..

- جزءاً من القصة معهم
- وحدثت له المعجزة معهم ¹⁰
- وناله التكريم بالذكر في القرآن معهم.

الشاهد :

هو .. يا أهل الثبات والصبر والعزيمة إنَّ أيامَ المِحْنِ هذه ..

- ✓ هي الأيام بحق
- ✓ وهي الفضل بحق
- ✓ وهي أعماركم بحق
- ✓ وهي شرفكم وعزكم يومَ القيامةِ بحق

فلا تنظروا لها من منظور السُّخْطِ والتبرُّم ¹¹ .. بقدر ما تنظروا لها من الزاوية الأخرى ..

⁹ ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ آيِقَاطًا وَهُمْ رُقُودٌ ، وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ ، وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ، لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلَأْتَ مِنْهُمْ رُعبًا ﴾ (١٨) الكهف

¹⁰ كُرِّمَ كلب أهل الكهف بمعجزة بقائه على قيد الحياة مثلهم فلم يمُتْ على غير العادة من حياة الحيوانات ، وهذا تكريمٌ له فجرى عليه ما جرى على أصحابه المؤمنين.

¹¹ الشكوك التي لا تليق بجلال الله وعظمته والظنون السيئة ، الواجب قطعها وعدم الاسترسال فيها ، وإحسان الظن بالله تعالى واليقين بأن ما قدره الله للعبد فهو خيرٌ له فعن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ أنه قال: (عظم الجزاء مع عظم البلاء ، وإنَّ الله إذا أحبَّ قوماً ابتلاهم فمن رَضِيَ فله الرضا ومن سَخِطَ فله السُّخْطُ) رواه الترمذي وابن ماجه ، وصححه الألباني.

الثقة بموعد الله والثبات والصبر والعزيمة .. رُغم المحن والشدائد
والمعاناة وأنواع الأبتلاءات إنما هي:

... أسباب السعدِ وعلوِّ القدرِ وسُمُو المكانةِ والرِّفعةِ¹² ...

الحمد لله على منِّه وكرمه ، فقد منَّ الله عليَّ بجوده وكرمه وأعاني على
إتمام هذا العمل المتواضع وأسأل الله أن يكون ذا نفعٍ وتذكرة للمؤمنين ،
وان يتقبَّله كصدقةٍ جاريةٍ لى وعن والديَّ وكل من له حق عليَّ اللهم آمين.

أخوكم الفقير الى الله /

أبوالحسن بن سعد الحناوى

فينا في 27 يناير 2021

¹² ﴿ إِن يَمَسُّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ۚ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ
وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٠﴾
وَلِيُعْلَمَ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴿١٤١﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا
يَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٢﴾ آل عمران
﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ
الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۗ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ الانفال